مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد الله رب العالمين . الحمد لله الذى خلق لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ ، الذى كان المثل الأعلى للزوج وفاء وعدلا وكمالا وحسن معاملة . وبعد .

فحمدا لله وشكرا ، حيث صدر الجزء الأول عن الحقوق العامة للمرأة متضمنا ثلاثة أبواب لحالة المرأة فى عهود ما قبل الإسلام ، ومدى ما وصلت إليه المرأة من ذلة ومهانة واضطهاد ، ثم حالتها فى ظل الإسلام وما نالته من تكريم وتقدير وحقوق فى كافة مجالات الحياة ؛ خاصة فى التعلم والتعليم وفى العمل ، مع توضيح الضوابط والضرورات الملجئة لذلك ، سواء كانت ضرورات اجتماعية أو فردية ، كما يوضح حقوقها المالية .

وبفضل الله وتوفيقه يصدر الجزء الثانى عن الزواج والحياة الزوجية متضمنا أربعة أبواب . نتحدث فى الباب الأول عن الزواج : حكمته ، وأهدافه ، وأسس الاختيار للزوجة الصالحة والزوج الصالح . ولقد حض القرآن الكريم على الزواج ورغب فيه ترغيبا شديدا ، وامتن الله على عباده بنعمة الزواج وجعله سببا للمودة والرحمة ودواءً شافيا لقلق النفوس . وإن من حكمة الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ أن خلق كلا الجنسين الذكر والأنثى على نحو يجعل كلا منهما مكملا للآخر ملبيا لحاجته الفطرية : نفسية وعقلية وجسدية ، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار . وينشأ من

اجتماعهما السكن والمودة والرحمة ؛ لأن تركيبهما النفسى والعصبى والعضوى ملحوظ فيه تلبية رغبات كل منهما فى الآخر ، وائتلافهما وامتزاجهما فى النهاية ؛ لإنشاء حياة جديدة تتمثل فى جيل جديد .

لكل هذا وذاك جعل القرآن الكريم الزواج ميثاقا غليظا لا يستهين بحرمته قلب مؤمن . ميثاق النكاح باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ .

لذلك وضع القرآن الكريم كافة الأسس والوسائل التى تضمن سعادة الزوجين وتكفل لهما طيب الحياة وجميل الأثر . وأول هذه الأسس اختيار كل من الزوج والزوجة على أساس من الدين والتقوى والصلاح والتكافؤ فى جواهر الأشياء لا فى أعراضها ، تكافؤ فى القيم والأخلاق ، والتكافؤ نفسيا وصحيا وغير ذلك ؛ ولهذا أجمع الفقهاء على أن الزواج بالكتابية وإن لم يحرم فإنه زواج مستثقل مذموم ـ كما وضع الإسلام آدابا فى عملية الخطبة منها الرؤية ، فلمن يريد النكاح أن يتعرف بصاحبه على وجه يرشد إلى اتجاهات القلوب ، فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف ، وقد حدد الإسلام ما يباح رؤيته من المخطوبة بالوجه والكفين ، كما يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجل لتتبين موقفها منه ؛ إن الزواج الذى أساسه المودة والسكن والرحمة يجب ألا تسيطر عليه النزعة المادية ، فيجب عدم المغالاة فى المهور . والإسلام الحنيف الذى حقق للمرأة كيانها فى كل أمور الحياة أوجب إذنها ورضاها فى عقد الزواج .

وبعد الحديث عن الخطوبة وعقد الزواج يأتى الحديث عن العلاقات الحسية بين الزوجين فى الباب الثانى ـ إن الإسلام يرفع العلاقات الزوجية إلى مستوى القداسة المتصلة بالله ويجعلها وسيلة للتطهر الروحى والنظافة الشعورية بما يتفق مع فطرة الله التى فطر الناس عليها ، حتى إنه ليجعل للزوج صدقة فى بُضْعِهِ . وتنظيما من الإسلام للعلاقات الحسية بين الزوجين حرم الشذوذ الجنسى بأشكاله المختلفة ، ووضع حدودا للمعاشرة الزوجية مع توضيح لآداب ليلة الزفاف وحكم كشف العورة بين الزوجين .

ولم يغفل الإسلام الحنيف الجو النفسى الذى يسيطر على كلا الزوجين ليلة انتقال العروس إلى بيت زوجها ، فيدعو إلى ملء هذا الجو بالبشر والسرور والبهجة . فمن سنة رسول الله ﷺ لحفل الزواج الغناء وضرب الدفوف والوليمة . ويجب على الفتاة المسلمة الالتزام بالحجاب وحدود الزينة دائما أبدا ، فالعروس ليلة زفافها لا يجوز أن يبدو من زينتها مالا يحل للآخرين ، وإذا كان من واجب الزوج أن يكون غيورا على زوجته ليحميها من الدنس ويوجهها إلى ما يحفظ عليها شرفها وشرفه ، فإنه يجب أن تقف هذه الغيرة عند الحدود المعتدلة والمعقولة ، حتى لا تتحول الغيرة إلى شك قاتل أو ريبة مدمرة ، فالإسلام يريد حياة زوجية وارفة الظلال وافرة البركات بالسكينة والحب والمودة ، والغيرة شىء طبيعى ، وإن نساء النبى ﷺ أنفسهن كن يغرن بعضهن من بعض .

لقد حدد الإسلام واجب كل من الزوج على زوجته ، والزوجة على زوجها . والحكمة من قوامة الرجل على المرأة وضرورتها ، وحقوق الزوجة على زوجها من حسن المعاشرة والإنفاق على الزوجة وصبر الزوج على أخطاء زوجته ، وحقوق الزوج على زوجته وما يجب عليها من طاعة للزوج إلا فى معصية الله ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وعدم الخروج إلا بإذنه ، وحسن الخلق ، والصبر على أخطاء الزوج وترضيته عند الغضب ، واحترام مشاعر الزوج وأهله ، والتواضع وعدم البغى ، والتوسط والاعتدال فى مطالب الحياة ، وشكر الزوج ، والوفاء له بعد وفاته .

وهكذا نجد أن الإسلام الحنيف قد نظم لنا كل أمور حياتنا الاجتماعية والأسرية ؛ لتسعد الأسرة ، وليسعد جيل الأبناء ، وليسعد المجتمع الإسلامى كله فى إطار من الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

والله ولى التوفيق ، والحمد الله رب العالمين ، ،

المؤلف

صلاح عبد الغنى محمد